سوسيولوجيا المقاطعة

دراسة إستقصائية مست 60 طالب بجامعة عمار ثليجي – الأغواط

Sociology of the province
a survey of 60 students at Ammar Thaliji University - Laghouat

د. النوعي عبد القادر
أستاذ محاضر (ب)
جامعة عمار ثليجي (الأغواط)

د. سحوان عطاء الله
أستاذ محاضر (أ)
جامعة زيان عاشور (الجلفة)

تاريخ الاستلام: 17-04-2019 تاريخ القبول: 14-05-2019 تاريخ النشر: 15-12-2019

ملخص

نهدف من خلال هاته المقالة إلى تحديد الوظيفة المعلنة للمقاطعة من خلال الخطاب الديني والإعلامي وتحديد الوظيفة الكامنة لظاهرة المقاطعة أي السلوك الفعلي ، وتحديد تأثير العولمة الثقافية على الجمهور من خلال الإعلام وتكمن أهمية ذلك في معرفة حقيقة الموقف السلوكي للأفراد تجاه ظاهرة المقاطعة للسلع : هل هو حقيقة أم مجرد تلاعب بالعقول ؟ومن أجل تحقيق ذلك أخترنا عينة مكونة من 60 طالب من الإقامة الجامعية 300 سرير بجامعة عمار ثليجي بالأغواط وكانت مدة التوزيع ستة أيام وطبق في هاته الدراسة أداة الاستبيان تم توزيعها على الطلبة المعنين .

توصلنا في النهاية إلى النتائج التالية: وجود حالة إنفصام بين المفاهيم الذهنية والسلوكيات عند المقاطعين. ونسبة كبيرة من الطلبة غير مقاطعين رغم سماعهم لنداء المقاطعة. وان المقاطعة مجرد نزوة شعورية تعبر عن ضغوطات نفسية سرعان ما تزول.

الكلمات المفتاحية: نظريات ما بعد الحداثة؛الفاعل الاجتماعي؛ عودة الفاعل الاجتماعي ؛المقاطعة الاقتصادية.

Abstract

The aim of this article is to define the declared function of the boycott through religious and media discourse, to determine the potential function of the boycott phenomenon, and to determine the impact of cultural globalization on the public through the media. Or just brain manipulation?

In order to achieve this, we selected a sample of 60 students from the 300-bed dormitory at Ammar Thaliji University in Laghouat. The distribution period was six days. The survey tool was distributed to the students concerned.

We finally found the following results:

- There is a state of schizophrenia between the mental concepts and behaviors at the interruptors
- A large proportion of students are not boycotted despite hearing the boycott appeal
- The boycott is just a mental whim that expresses psychological pressure that quickly disappears.

key words : Postmodern theories; the social actor; the return of the social actor; the economic boycott.

1- مقدمة

لقد تطور علم الاجتماع عبر مراحل الزمن بتطور آليات التفسير والمعالجة والتأويل وتطورت تبعا لذلك جملة النظريات الاجتماعية من مرحلة الطفولة أين سيطر الوصف على الساحة إلى مرحلة ما بعد الطفولة أو مرحلة الشباب أين ظهرت منظومات تفسيرية جديدة كالتفاعلية التي حاولت بشكل أو بآخر السيطرة على الوضع ووضع مادة تفسيرية يمكنها أن تعالج فعليا الظواهر الاجتماعية،

ثم جاءت مرحلة الرشد أين تجددت منظومة التفسير بالكامل وظهرت نظريات ما بعد الحداثة في عصر ما بعد الصناعي أين أعلن "عن موت السرديات الكبرى والأنساق الفكرية المغلقة كما أنها بالمقابل ترفض أن تسيطر نظرية واحدة على فرع معرفي معين، فلا أحد بإمكانه امتلاك الحقيقة، لقد ولى زمن الحقائق المطلقة واليقينيات" [1]، بمعنى آخر يمكن القول أن النظريات الاجتماعية المفسرة للظاهرة الاجتماعية مرت بالمراحل التالية:

. مرحلة المدرسة السردية: وهي مرحلة كلاسيكية شكلت فيها جملة من النظريات المختلفة المادة المعرفية الأساسية للتحليل السوسيولوجي أين عالجت هذه النظريات الظواهر وفق مبادئ التوافق أو الصراع أو التطور في الغالب، إلا أن ما شكل عائقا واضحا وجليا أمام هذه النظريات هو العقر المعرفي والسطحية والفوقية في ما يتعلق بالتفسير وفهم الظواهر كونها لم تمتلك أدوات التعمق والتوغل في سبر أغوار الظواهر الاجتماعية إذ هي أكثر وصفية منها تفسيرية.

. مرحلة المدرسة المبنية على الفعل والتفاعل: وهي مرحلة متقدمة مقارنة بسابقتها أين فُهمت الظواهر الاجتماعية وفق مبدأ التفاعل البيني، كما وتم التركيز على الفعل الاجتماعي بشكل أكثر أهمية وقيمة، ولعل هذه المدرسة أكثر طموحا واستغراقا للظواهر الاجتماعية تفسيرا وتأويلا، كونها تقدم الظاهرة على أساس الناتج الذي تفرزه التفاعلات الاجتماعية مقصودة كانت أو عفوية، حقيقية أو مزورة، بسيطة أو معقدة، منتشرة أو محدودة " وتمثل ذلك في التفاعلية الرمزية والفينومينولوجية والإثنوميتودولوجية من جهة أخرى حيث تحكمت هذه الروافد في مجمل اتجاهات ما بعد الوظيفية" [2].

. نظريات ما بعد الحداثة: ونقصد بها إعادة إحياء الفاعل كمبرر تفسيري للظاهرة الاجتماعية وبذلك "أصبح الفاعل يحتل مكانة أساسية ومركزية في قلب التحاليل السوسيولوجية الحديثة، فبعد أن غيبت البنيوية الإنسان الفاعل من مسرح الحياة اليومية ونزعت منه حريته ووعيه وعقلانيته، بل أعلنت موته من خلال عبارتها المشهورة بدون فاعل وبعد أن أخضعته الوضعية والوظيفية لحتمية قاتلة هاهي الاتجاهات الحديثة تعيد إليه الاعتبار وتحرره من أسر كل ذلك" [3].. لقد عاد الفاعل إلى ساحة معركة التفسير والتأويل السوسيولوجي بأكثر قوة وجدية، وحقيقة الأمر أنه من الصعب بمكان تحييد الفاعل عن مسار التفسير في الدراسات الحديثة وإلا أصبحت الدراسات السوسيولوجية مفرغة المحتوى هزيلة المادة، لا تضع يدها على مكمن العطب والسبب الجوهر، ومن بين عديد الظواهر الاجتماعية نركز على ظاهرة المقاطعة الاقتصادية كظاهرة اجتماعية أنموذجية تنبني على أسس فرادنيه في الأصل وتجد لها منفذا تفسيريا من خلال نظريات ما بعد الحداثة.

أولا. مدخل توصيفي لظاهرة المقاطعة:

لعل عديد الظواهر الاجتماعية القديمة الحديثة والتي بحاجة إلى مفاهيم ومدخليات ما بعد الحداثة من أجل فهم أعمق وتفسير أقوى، ظاهرة المقاطعة الاقتصادية، وهي ظاهرة مارستها عديد شعوب العالم عبر مراحل التاريخ وهي تعبر بشكل أو بآخر عن فلسفة وإيديولوجية معينة، وفاعلها في حقيقة الأمر يعبر عن حالة نفسية في الأساس فهي الامتناع باقتناع عن اقتناء سلعة ما أو إبدالها بسلعة من مصدر آخر لأهداف عدة.. أقلها الاحتجاج على رداءة السلعة.. وأعلاها المحافظة . بأسلوب حضاري . عن قيمة أو مبدأ أو فكرة، أو إشعار الآخر بالتّضرر.. فهي وسيلة ضغط لتحصيل أهداف ما، تماما مثلها مثل الإضراب عن الطعام أو العمل.

وحسب الدّكتور خالد بن عبدا لله بن دايل الشّمراني وهو (أستاذ الفقه المساعد ورئيس قسم القضاء بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى) "هي الامتناع عن معاملة الآخر اقتصادياً وفق نظامٍ جماعي مرسوم بهدف الضغط عليه لتغيير سياسته تجاه قضية من القضايا" [4].

ويرى الدكتور جهاد صبحي أستاذ الاقتصاد بجامعة الأزهر في هذا الشأن أن سلاح المقاطعة يمثِّل سلاحًا مرعبًا للشركات العالمية التي تقوم بالضغط على حكوماتها من أجل تنازلها عن مواقفها السياسية المستفزة للرأي العام العربي والإسلامي مثلما حدث إبَّان انتفاضة الأقصى، وأكد صبحي أن المقاطعة سلاح رادع على كافة المستويات السياسية والاقتصادية، موضحًا – ومن خلال عملية

حسابية بسيطة – أن الشعب العربي البالغ 300 مليون نسمة إذا قاطع منه 100 مليون فقط منتجًا صهيونيًّا أو أمريكيًّا أو بريطانيًّا قيمته جنيه واحد فالخسائر التي ستلحق بالشركات تلك 100 مليون جنيه يوميًّا بما يعادل 25 مليون دولار، وهذا في منتج واحد فقط، أما إذا فعَّلنا المقاطعة لتشمل منتجات عديدة فسوف يُرغم الحكومات والأنظمة الغربية على اتخاذ مواقف غير التي تنتهجها الآن" [5].

ثانيا ـ المقاطعة الاقتصادية عبر العالم:

ـ نماذج من صور المقاطعة الاقتصادية عبر التاريخ الإسلامي :ـ ائتمار قريش واتفاقهم، على مقاطعة بني هاشم، وبني عبد المطلب، وذلك بألا ينكحوا إليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم شيئاً ولا يبتاعوا منهم، وقد استمرت هذه المقاطعة سنتين أو ثلاث.

ـ ما فعله ثمامة بن أثال ـ رضي الله عنه ـ بعدما أسلم، حيث قال لكفار قريش: والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم [6].

ـ قصة محاصرة يهود بني النضير وهي مذكورة في صحيح مسلم: إنهم لما نقضوا العهد حاصرهم الرسول صلى الله عليه وسلم وقطع نخيلهم وحرقه فأرسلوا إليه أنهم سوف يخرجون فهزمهم بالحرب الاقتصادية وفيها نزل قوله تعالى (ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزى الفاسقين)، فكانت المحاصرة وإتلاف مزارعهم ونخيلهم التي هي عصب قوة اقتصادهم من أعظم وسائل الضغط عليهم وهزيمتهم وإجلائهم من المدينة (صحيح مسلم).

2. نماذج من صور المقاطعة الاقتصادية عبر التاريخ العربي :

ـ في عام 1921م أصدر حزب الوفد المصري بعد اعتقال رئيسه سعد زغلول قراراً بالمقاطعة الشاملة ضد الإنجليز، وشمل قرار المقاطعة حث المصريين على سحب ودائعهم من المصارف الإنجليزية، وحث التجار المصريين على أن يُحتّموا على عملائهم في الخارج ألا يشحنوا بضائعهم على سفنٍ إنجليزية، كما أوجب القرار مقاطعة التجار الإنجليز بشكل تام [7].

ـ ومن أمثلة المقاطعة الاقتصادية، أن معظم الدول العربية كانت تقاطع إسرائيل بسبب احتلالها لأرض فلسطين المسلمة [8].

ـ ما قام به الملك فيصل ــرحمه اللهــ من استخدام سلاح المقاطعة الاقتصادية بشكل مؤثر، في أعقاب حرب 1967م وحرب 1973م، فبعد يومين من نشوب الحرب الأولى، أعلن حظر البترول السعودي عن بريطانيا والولايات المتحدة، وعلى إثر نشوب حرب 1973م تزعم حركة الحظر البترولي الذي شمل دول الخليج، فكان لهذا الحظر أثره في توجيه المعركة [9].

ـ في عام 1945 بدأ تاريخ المقاطعة العربية لإسرائيل رسميا عندما اتخذت جامعة الدول العربية قرارات وتوصيات بضرورة المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل، واعتبرته عملا دفاعيا مشروعا وإحدى الوسائل التي يستخدمها العرب ضد الاعتداءات الواقعة عليهم من إسرائيل ووقاية للأمن القومي العربي. و في عام 1951 أنشأت جامعة الدول العربية جهاز المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل الذي عمل بكفاءة وفاعلية وقد تم تشكيل لجنة دائمة للمقاطعة بدلا من اللجنة المؤقتة لمتابعة تنفيذ قرارات المقاطعة وما زال هذا المكتب يعمل حتى الآن.

3. نماذج من صور المقاطعة الاقتصادية عالميا :

ـ في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، وفي إبان حركة تحرير أيرلندا ضد السيطرة الإنجليزية، امتنع حلف الفلاحين، من التعامل مع وكيل أحد اللوردات الإنجليز من أصحاب الإقطاعيات الزراعية في أيرلندا.3-2 ـ بعد الحرب العالمية الثانية (1939 – 1945م) امتنع كثير من الناس في أوربا من شراء البضائع المصنعة في ألمانيا، بسبب احتلالها لبلاده.. ما دعا إليه الزعيم الهندي غاندي، من مقاطعة البضائع الأجنبية بإحراقها علناً في بومباي ضمن سلسلة من أعمال الاحتجاج ضد الاستعمار البريطاني للهند، فالسياسي الهندي المحنك غاندي ضرب مثلا رائعا في المقاطعة واستخدمها كسلاح فعال ضد الاستعمار البريطاني حين حضّ المواطنين الهنود

على صنع ملابسهم بأنفسهم بالاستعانة بالمغزل اليدوي وكان يقول كلمته المشهورة كلوا مما تنتجون والبسوا مما تصنعون وقاطعوا بضائع العدو.

. قاطع السود في مدينة مونتجمري بولاية ألباما نظام سير الحافلات المدينة، مما قضى على سياسة الفصل الاجتماعي داخل الحافلات منذ الستينات [10].

. مابين عامي 1996/1993 استخدمت الإدارة الأمريكية سلاح المقاطعة الاقتصادية ستين مرة ضد 35 بلدا.. مما جعلها تعاني الموت والدمار دون أن يستدر ذلك عطف الأمريكان...والجدير بالذكر أن وصف العقوبات الاقتصادية بأنّها أخلاقية بناءة ليس وصفا عربيا إنما هو وصف أمريكي للعقوبات الاقتصادية ضد العراق ويقدم كتاب "العقوبات الاقتصادية والدبلوماسية الأمريكية" من تأليف ريتشارد هاس معلومات مهمة حول أهداف العقوبات الأمريكية ونتائجها لمن أراد المزيد [11].

. استخدمت بريطانيا المقاطعة ضد الأرجنتين أثناء أزمة جزر الفوكلاند.

. تستخدم الأمم المتحدة هذا السلاح كثيرا فهناك قرار بمقاطعة الصين وكوريا الشمالية عام 1951، وكذلك النظام العنصري في جنوب إفريقيا عام 1963، وقرار العقوبات الاقتصادية على العراق والذي امتد منذ عام 1991 وحتى احتلال الأمريكي.

. جربته اليابان مع أمريكا بتلقائية ووعي من الشعب الياباني مما جعل العم سام يستجدي فتح السوق الياباني وتشجيع شراء المنتج الأمريكي، تستخدم إسرائيل الآن سلاح المقاطعة ضد المطاعم الفرنسية والسيارات الأوروبية كوسيلة للضغط على أوروبا لتعديل مواقفها إزاء الصراع الفلسطيني الإسرائيلي [12].

ثالثا . بعض خطابات وفتاوى العلماء حول المقاطعة الاقتصادية:

يؤكد بعض علماء الأمة أن المقاطعة الاقتصادية هي فرض العين الحاليُّ على كل مسلم ومسلمة، ولذلك هم يدعون الأمتين العربية والإسلامية والضمير الإنساني الحر إلى تفعيل المقاطعة الاقتصادية للمنتجات الصهيونية والأمريكية في المرتبة الأولى، وكذلك مقاطعة المنتجات الأوروبية للدول التي دعمت هذا العدوان الغاشم، والذي يخلّف وراءه الشهداء والمصابين كل دقيقة.

د. يوسف القرضاوي :. في فتوى للشّيخ الدّكتور العلامة: يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين أكد أن ألوان الجهاد متعددة؛ فهناك جهاد باليد، وجهاد باللسان، وجهاد بالقلب، وجهاد بالمقاطعة، لأن كل ذلك يُضعِف العدو الصهيوني، ويُضعِف شوكته، مضيفًا أن أية وسيلة في حدود إمكانيات الفرد أن يقاطع بها العدو الصهيوني فليفعل.

مشيرًا إلى أنه لا يجوز لمسلم بأية حال أن يكون رداءً أو عونًا لعدو دينه وعدو بلاده، سواء كان هذا العدو يهوديًّا أو وثنيًّا أو غير ذلك؛ فالمسلم يقف ضد أعدائه الذين يريدون أن ينتقصوا حقوقه، وينتهكوا حرماته بكل ما يستطيع، وأقل شيء نستطيع أداءه هي المقاطعة، لأن كل دينار أو كل ريال أو كل قرش أو كل روبية تذهب إلى العدو، معناه أننا أعطيناه رصاصة أو ثمن رصاصة تتحوَّل بعد ذلك إلى صدر مسلم؛ فالمال هو الذي سيشتري السلاح الذي يقتل أهالينا في قطاع غزة.

الشيخ: فيصل مولوي:. أكد الشيخ فيصل مولوي في فتوى له أن مقاطعة البضائع الأمريكية والبريطانية التي أطلقها علماء وقادة الحركة الإسلامية مبنية على أنّ الولايات المتحدة الأمريكية تساعد الكيان الصهيوني بالمال والسلاح، وهي التي تمكّنه من الاستمرار في احتلال فلسطين وتشريد أربعة ملايين من أهلها في بقاع الأرض، وإذلال واستغلال من بقي منهم هناك.

مضيفًا أن الولايات المتحدة الأمريكية تدفع سنويًّا أربع مليارات دولار للكيان الصهيوني كمساعدة رسمية، وهو ما يُترجَم واقعيًّا إلى رصاص ومتفجرات تُستخدَم ضد قطاع غزة، فأية دولة تقدِّم مثل هذه المساعدة، فإنّ الواجب الشرعي يقتضي منا مقاطعة بضائعها، فالأولوية لا تكون بين حرام ومباح، وإنما هي بين حرام أشد وحرام أخف، وفي الوقت الذي فشلت فيه الإرادة السياسية العربية الرسمية في وقف العدوان الصهيوني الإجرامي على قطاع غزة، وبروز التفاعلات والمظاهرات الشعبية المنددة بالعدوان الصهيوني، أصبح الحديث عن المقاطعة الاقتصادية ضرورة شرعية وتضامنية مع أهالي قطاع غزة [13].

4 . ظاهرة المقاطعة ونظريات ما بعد الحداثة (بين الفعل والفاعل الاجتماعي) :

أ . ظاهرة المقاطعة من خلال المنظور التفاعلي السلوكي :

***التأويل السلوكي لظاهرة المقاطعة الاقتصادية:** يمكن اعتبار السلوك هو ذلك النشاط الجسمي (الحركي الفسيولوجي أو اللفظي) الذي يصدر عن الإنسان وهو يتعامل مع بيئته ويتفاعل معها، والذّي أسبابه إما فكرية أو نفسية عاطفية، كما ويقصد "بالسلوك بوجه عام أنه عبارة عن الاستجابات الحركية والفردية أي الاستجابات الصادرة عن عضلات الكائن الحي وعن الغدد الموجودة في جسمه، لذلك فالسلوك باعتباره وحدة الدراسة الأساسية في علم النفس والعلوم السلوكية، ويتمثل في كل ما يصدر عن الكائن الحي والمتمثل في الأنشطة الظاهرة الملموسة كالتفكير والتأمل والإدراك وبذلك يدخل تحت مفهوم السلوك والأنشطة العقلية والفسيولوجية التي بداخل الكائن الحي بالتالي يشمل السلوك جميع أنشطة الكائن الحي الداخلية والخارجية . وهناك البعض من يقسم السلوك إلى سلوك فطري وسلوك مكتسب فالسلوك الفطري هو السلوك الذي لا يحتاج إلى تعلم فالصغير لا يتعلم الصراخ أو البكاء أو الرضاعة فالسلوك الفطري سلوك موروث، أما السلوك المكتسب فهو سلوك الذي يتعلمه الفرد نتيجة احتكاكه بالبيئة المحيطة به ويظهر السلوك المكتسب في صور متعددة كتعلم القراءة والكتابة وقيادة السيارات وركوب الدراجات والسباحة وغيرها من المهارات التي يتعلمها الفرد وتتأثر الاتجاهات والميول والقيم وغيرها بما يؤمن بها الفرد ويجب أن نلاحظ أن العوامل البيئية المحيطة بالفرد تلعب دورا هاما في تهذيب وتطوير السلوك الفطري حتى يكون مقبولا في المجتمع" [(14)].

لذلك كله فالسلوك البشري الفردي محدد رئيس لقياس مدى فاعلية المقاطعة من دونها في الوسط الاجتماعي، ولا يمكن التغاضي هنا عن أساسيات مفاهيم علم النفس بأي شكل من الأشكال كالدافعية، والشعور، والاقتناع، والرضا...الخ، وسلوك المقاطعة في هذا الشأن ما هو إلا ردة فعل لفعل معاكس في الاتجاه، بمعنى آخر يمكن فهم سلوك المقاطعة من خلال ردات الفعل البشري تجاه عناصر مدخلية، وسلوك المقاطعة هنا سواء كانت مظاهره مزمنة أو مؤقتة تعبير صريح عن الرفض مثله مثل الإضراب عن العمل أو الإضراب عن الطعام، تعبير مزاجي في الأساس ويقترن مدى نجاح المقاطعة ببعدين هامين:

بُعد داخلي: يتمثل في مدى قناعة المقاطع بسلوكه بالنظر لجملة النتائج المحصل عليها سواء كانت تلك النتائج مجردة كرضا النفس والشعور بقهر الآخر، أو مادية ولعلها تتجلى من خلال مكاسب معينة قلت أو كثرت.

بُعد خارجي: يتمثل في من يقوم بعملية الإقناع نحو هذا التوجه على أساس أن "الإنسان حيوان عاقل يقوم بتحليل المعلومات التي يتلقاها من المحيط الخارجي، ويبني اعتقاداته واتجاهاته النفسية ونواياه السلوكية والسلوك الفعلي على نوع المعلومات التي يتلقاها" [(15)]، كما ويمكن فهم سلوك المقاطعة في هذا المجال من خلال عمليات الإقناع الجارية ومدى جدواها.

****المقاطعة ونظرية الفعل الاجتماعي:** يعتبر الفعل ظاهرة اجتماعية مكتملة الخصائص وهو ذاته منتج اجتماعي وبالتالي يمكن فهم الفعل من خلال مدخلية أنه سبب ونتيجة في ذات الوقت، والواقع أن أول من تنبه لحقيقة الفعل في الظاهرة الاجتماعية وأهميته هو ماكس فيبر إلا أن أفكاره لم تكن ذات جدوى في السابق وربما ما كانت لتحضى بالقبول إلا أن تطور أفكرا ونظريات علم الاجتماع خصوصا في العصر الحديث تقر بقيمة الفعل المفاهيمية والواقعية ويمكن القول أن نظريته ولدت قبل أوانها وبالتالي فهي تحوي مادة تفسيرية حداثية لا ترتبط بعصره بشكل مباشر أو قوي حيث "أنّ المجلد الأول من كتاب فيبر الاقتصاد والمجتمع.. والذّي أسهم مع آخرين في ترجمته وتحريره.. يكاد يحوي معظم التصورات والأفكار الفيبرية حول علم الاجتماع وقضاياه، خاصة جزءه الأول الذّي حوى المفهومات السوسيولوجية الأساسية التي عدت أدوات فيبر التحليلية للمجتمع وأنساقه وأفعاله الاجتماعية في هذا العمل، يعرف علم الاجتماع بوصفه علما يكرس جهوده إلى فهم تفسيري للفعل الاجتماعي.. وأسبابه ومصاحباته، ويعرف الفعل بوصفه

نتاجا للمعنى الذاتي الذي يخلعه الأفراد على سلوكهم، سواء كان هذا المعنى واضحا أو كامنا مواربا، ويعد الفعل الاجتماعي بالقدر الذّي يضع فيه الفاعل سلوك الآخرين في حسبانه توجها وتصرفا، وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أنّ فيبر أعطى لمفهوم الفعل الاجتماعي معنى واسعا كل السعة بوصفه الموضوع الأساسي للبحث السوسيولوجي من وجهة نظره، فقد ضمنه كافة أنواع السلوك مادام الفاعل يخلع عليها المعنى" [16]، وبالتالي فظاهرة المقاطعة ما هي في حقيقة الأمر إلا فعل يأخذ طابع الاجتماعية حال انتشاره وسيطرته على العقل الجمعي، يقوم به فاعل اجتماعي ابتداء تعرض لمدخلات معينة في ظل حركية اجتماعية معينة.

ب . ظاهرة المقاطعة من خلال المنظور التفاعلي السوسيواتصالي:

* **التأويل التفاعلي السوسيواتصالي لظاهرة المقاطعة الاقتصادية:** يمكن اقتراح النظرية السلوكية كنموذج تحليلي اتصالي لظاهرة المقاطعة وهي أحد نظريات ما يسمى بالإقناع الاجتماعي، ومطور مفاهيم النظرية السلوكية حول عملية الإقناع والتأثير هو والتر ولاس الذّي يعرف الإقناع بقوله: "تأثيرات الفرد المناسبة في المستقبلين والمساعدة على تحقيق الأهداف المرغوب فيها عن طريق عملية تحديد معينة، أين تكون الرسائل محددة لهذه التأثيرات، ومن هذا التعريف يمكن أن نستخلص مجموعة من الخصائص لعملية الإقناع من منظور النظرية السلوكية، وهذه الخصائص هي:

- أن تكون التأثيرات وثيقة الصلة بالموضوع.
- وكذا المساعدة على الإقناع بالموضوع.
- ثم أهمية الرسائل.
- أضف إلى ذلك توفر الخيارات.
- وأخيرا طبيعة العلاقة الشخصية والبينية بين شخصين للإقناع" [17].

وبالتالي فالعلاقة الاتصالية مابين القائم بعملية الإقناع تجاه المقاطعة أو ضدها يمكن أن تكون في الأساس علاقة اتصالية اقناعية بإفرازات سلوكية محضة، ترتبط بالبيئة الداخلية والخارجية لكل من المرسل والمستقبل على حد سواء.

5. دراسة ميدانية إسقاطيه :

الحقيقة أنّ للبحث العلمي جملة من الخصائص وأهم تلك الخصائص أنه بحث تتبعي مرحلي دقيق ومنضبط يعتمد أساسا على البحث والاستقصاء، كما يؤكد ذلك الدكتور أحمد بدر بقوله عن العلم: "هو وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم والدقيق، الذي يقوم به الباحث بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة، بالإضافة إلى تطوير أو تصحيح أو تحقيق المعلومات الموجودة فعلا، على أن يتبع في هذا الفحص والاستعلام الدقيق، خطوات المنهج العلمي" [18]، وهو ما ينطبق على علم الاجتماع تماما، و لأجل فهم ما سبق طرحه من نظريات حداثية أو تنزع نحو الطرح السوسيولوجي الحداثي، تم النزول إلى الميدان من أجل فهم ظاهرة المقاطعة الاقتصادية وتطبيق النماذج النظرية السابقة عليها لفهم الواقع أكثر من خلال المنظور الحداثي، وقد تم توزيع حوالي 80 استمارة بشكل قصدي على عينة طلبة جامعيين في جامعة الأغواط، وكان الهدف المقصود معالجة ظاهرة المقاطعة من خلال نظريات ما بعد الحداثة بطرح التساؤلين التاليين:

- كيف يمكن فهم وتفسير ظاهرة المقاطعة من خلال المنظور التفاعلي السلوكي ؟.
- كيف يمكن فهم وتفسير ظاهرة المقاطعة من خلال المنظور التفاعلي السوسيواتصالي ؟.

أ . الأبعاد الميدانية للدّراسة :

* **الإطار الزمني:** بدأت الدراسة الميدانية الفعلية خلال: شهر ديسمبر 2014، مع الاستعانة ببعض الطلبة مشكورين في عملية تحصيل المعطيات بحسب حاجات بحثنا ومتطلباته.

** **الإطار المكاني:** تمت الدّراسة على مستوى الإقامة الجامعية 300 سرير التابعة لجامعة عمار ثليجي بالأغواط.

***الإطار البشري: العينة المختارة لبحثنا هذا غير احتمالية وهي (العينة النمطية أو القصدية)، رغم تمكننا من الحصول على قاعدة سبر من إدارة الإقامة الجامعية 300 سرير إلا أن قاعدة السبر (قائمة المسجلين بالإقامة من الطلبة) تبقى قائمة شكلية لعدة اعتبارات منها:

. عديد الوحدات الإحصائية غير مقيمين فعليا بالإقامة رغم أنهم مسجلين على مستوى الإدارة وحضورهم ظرفي فقط (للامتحانات أو الأعمال الموجهة فقط..).

وحسب موريس أنجرس فإنّ العينة النمطية (القصدية): هي سحب عينة من مجتمع بحث بانتقاء عناصر مثالية من هذا المجتمع، و تبدو العناصر المختارة المكونة للعينة في المعاينة النمطية كنماذج لمجتمع البحث المراد دراسته، إننا نبحث عن عنصر أو عدة عناصر تكون بمثابة صور نمطية لنفس مجتمع البحث الذي استخرجت منه.. إننا نأمل عند استعمالنا للمعاينة النمطية، أن تمتلك عناصر العينة المختارة السمات النمطية الملائمة لتعريف مجتمع البحث كما نأمل أن تعزل وتبعد الأخطاء التي لا مفر منها أثناء الانتقاء، غير أنّ عملية اختيار السمات النمطية لعناصر عينة البحث تعتبر أساسية إلى تقييم هذه الأنواع من البحوث [19].

ب . تحديد تقنية البحث المستخدمة: تم استخدام استمارة الاستبيان كتقنية للبحث، وهي من أهم أدوات البحث العلمي في البحوث الاجتماعية، لذلك نجد البعض يعرف استمارة الاستبيان أنها "عبارة عن مجموعة أسئلة تدور حول موضوع معين تقدم لعينة من الأفراد للإجابة عنها ، وتعد هذه الأسئلة في شكل واضح بحيث لا تحتاج إلى شرح إضافي وتجمع معا في شكل استمارة " [20]، وقد احتوت استمارة الاستبيان المقدمة للطلبة على أسئلة 06 أسئلة لمعالجة محورين هامين تطابقا مع النظريات السابقة الذكر وهما:

المحور الأول: المنظور التفاعلي السلوكي للمقاطعة:

1. وجود سلوك المقاطعة لدى المبحوثين.
2. مدى اعتبار فكرة المقاطعة أمرا شخصيا أو عاما لدى المبحوثين.
3. نظرة المقاطع إلى غير المقاطع.
4. نظرة غير المقاطع للمقاطع.

المحور الثاني: المنظور التفاعلي السوسيواتصالي للمقاطعة:

5. السماع بالدعوات الخاصة بالمقاطعة.
6. الوسائل الأكثر تأثيرا في وصول خطابات المقاطعة.

ج . أدوات عرض وتحليل البيانات:

***أدوات العرض:** ابتداء تم توزيع 60 استمارة استبان على تشكيلة مختلفة من الطلبة في الإقامة الجامعية 3000 سرير، وكانت مدّة التوزيع والجمع حوالي 06 أيام تقريبا، بعد جمع استمارات الاستبيان قمنا بعمليات فحص ومراجعة تدقيقية للبيانات المتحصل عليها من خلال:

**جدول نتائج التوزيع والجمع والفحص التالي:

	التكرارات (ك)	النسبة المئوية (%).
الاستمارات المطلوبة للبحث.	50 استمارة.	%100
الاستمارات الموزعة.	60 استمارة.	%120
الاستمارات التي لم ترجع.	14 استمارة من 60.	/
الاستمارات التي جمعت فعليا.	46 استمارة.	% 92
الاستمارات خارج نطاق الدراسة.	02 استمارات.	/
الاستمارات المقبولة بصفة نهائية.	44 استمارة.	تمثل 100 %

***المعالجة الميدانية للتساؤلات:

المحور الأول . المنظور التفاعلي السلوكي للمقاطعة:

. سؤال رقم 01: وجود سلوك المقاطعة لدى المبحوثين:

	ك	%
مقاطع	08	18.18
غير مقاطع	36	81.81
المجموع	44	100

. تحليل الجدول: . نسبة المبحوثين غير المقاطعين 81.81 % وهي نسبة أكبر بثلاث أضعاف ونصف من نسبة المبحوثين المقاطعين والمقدرة بـ 18.18 %، والواضح من خلال الجدول أنّه لا يوجد أثر واضح للمقاطعة على مستوى الوسط الطلابي الجامعي كسلوك اجتماعي فاعل يمارس اجتماعيا، وغياب المقاطعة نلتمسه من خلال المقارنة البسيطة للنسب كما هو موضح في الجدول السابق، بمعنى أن هناك حضورا واقعيا لمؤشرات مفهوم الفاعل لكن في إطار الرفض لسلوك المقاطعة، و ظهورا واقعيا واضحا لمؤشرات مفهوم الفعل على أساس أن الفعل يكون في هذه الظاهرة تصنيفيا، إما يكون ضمن زمرة المقاطعين أو زمرة غير المقاطعين، وهذه النتائج الإحصائية ترتبط سببيا بالموضوع ذاته، فموضوع المقاطعة يكتنفه ويعتريه الغموض أو الخلل أحيانا، ولعل تبرير المقاطعة ذاته يعاني حالة من الاضطراب واللامعقولية في عديد الأحيان، وبالتالي فإنه يترتب عن ذلك صعوبة تحديد الهداف المتوخي من إقناع الجمهور بسلوك المقاطعة، وتصبح بذلك المقاطعة كهدف غير قوية وغير مقنعة، إضافة إلى عدم اتضاح ملامح العلاقة بين القائم بالعملية الاتصالية والمستقبل، وسواء كانت العلاقة مكانية مباشرة (بمعنى فسيولوجية في الحرم الجامعي مثلا) أو غير مباشرة (عبر وسائل الاتصال المختلفة)، فليس هناك من مؤشرات واضحة لروابط فكرية ولا ووجدانية حقيقة بين المرسل والمستقبل، وإن وجدت فهي ضيقة إلى حد بعيد، وهو أمر يعني أن الرسائل محدودة الفاعلية.

إن سلوك المقاطعة قد يرتقي بالفعل إلى درجة يصبح فيها يلعب دور القيمة حال وجود المؤثرات المطلوبة والناجعة وبذلك "تعني هذه المرحلة أن الفرد أصبح ملتزما بالقيمة لدرجة تجعله يتابع القيمة، ويسعى وراءها و يريدها" [21]، وبالتالي فعملية نقل مفهوم المقاطعة من حالته المجردة إلى حالته السلوكية الواقعية ثم إلى حالة القيمة التي يتبناها الفاعل وتنغرس فيه بشكل طبيعي لتصبح جزء من كينونته الفكرية والسلوكية على أساس واعي أمر غاية في التعقيد وهو يفسر بكل بساطة مدى نجاعة العملية الاتصالية الداعية للمقاطعة والتي ولا شك تحتاج إلى جملة من الشروط والظروف وهو الأمر الذي لم تتحقق مؤشراته واقعيا كما يتبين من نتائج الجدول السابق.

. سؤال رقم 02: مدى اعتبار فكرة المقاطعة أمرا شخصيا أو عاما لدى المبحوثين:

	ك	%
أمرا شخصيا	**33**	**75**
أمرا عاما	**02**	**4.54**
بدون إجابة	**09**	**20.45**
المجموع	**44**	**100**

. تحليل الجدول: . نسبة 75 % يعتبرون أمر المقاطعة أمرا شخصيا، أمّا نسبة 4.54 % فيعتبرون أمرها أمرا عاما، ونسبة 20.45 % لم تجب على السؤال مطلقا وهي نسبة معتبرة طبعا، تتضح لنا العقلية الجزائرية العاطفية هنا بجلاء من حيث نسبة الذّين يعتبرون المقاطعة أمرا شخصيا بهم ولا يسمحُ للآخرين بالتّكلم فيه (طابو شخصي إن صح التعبير) وهو ما يوضح ويؤكد نتائج الجدول السابق، وهو ما انعكس على دراستنا الميدانية فعلا بصعوبة التعامل مع هذا الصنف من المواضيع خصوصا مع عقلية كعقلية الشاب الجزائري الخاصة، يجب أن نؤكد وبوضوح إلى أن سلوك الفاعل في هذه الظاهرة مرتبط وبشكل كبير بالرواسب الشخصانية الفردية بالدرجة الأولى، والواضح أن القائم بعملية الإرسال أي كان لم يستطع فهم طبيعة الجمهور المستهدف سواء من جانبه النفسي أو العقلي أو حتى الاجتماعي (نتكلم هنا تحديدا عن الشاب الجامعي الجزائري)، بمعنى عدم توفر شروط الإقناع النفسية والموضوعية، يقف حجرة عثرة أما العملية الإقناعية برمتها وتفشل إذ ذاك العلمية الاتصالية وتكون النتائج وخيمة تتخبط في مدارات الضعف، فالقائم على توصيل خطاب المقاطعة محدود اللّغة.. يعاني ضعف أسلوب الطّرح.. لا يفهم جمهوره.. مما يعني محدودية الفاعلية (الإقناع) أي عقم العملية الاتصالية برمتها، لذلك لم ينجح القائم بالعملية الاتصالية في توظيف آليات الاتصال لنشر فكرة المقاطعة ونقلها من دائرة ومجال الشخصانية إلى مجال الإيديولوجية أو ساحة العقل الجمعي، إذ أن الفكرة حال انتشارها وسيطرتها توقف اندفاعات الشخصانية عند حدود ملزمة، تماما كأنها ضابط اجتماعي، والصراع القائم ما بين البعد الشخصاني والجمعي . المتمثل في الوسط الطلابي الجامعي . يتوقف بطبيعة الحال على مدى سطوة وسيطرة كل بعد على الآخر بشكل طبيعي ولذلك يقول سليمان القريع في هذا الشأن أنه "كلما ضعفت الجماعات التي ينتمي إليها الفرد، كلما قل اعتماده عليها، مما يؤدي إلى زيادة اعتماده على نفسه، وبالتالي يقل اعترافه بالنظم التي تنظم السلوك، ما عدا تلك التي تخدم أهدافه الشخصية" [(22)].

. سؤال رقم 03: نظرة المقاطع إلى غير المقاطع:

	ك	%
غياب الشعور بالانتماء القومي	**00**	**00**
يمارس حرية شخصية	**14**	**31.81**
غياب الوعي الديني	**28**	**63.63**
أسباب أخرى	**02**	**4.54**
المجموع	**44**	**100**

. تحليل الجدول: . نسبة 63.63 % من المقاطعين يرون أن عدم المقاطعة متعلق بغياب الوعي الديني في حين أن نسبة 31.81 % من المقاطعين يرون أنّ الأمر متعلق بممارسات شخصية ونسبة 4.54 % يعتقدون في أسباب أخرى لعدم المقاطعة، أما فيما يخص الشعور بالانتماء القومي فالنسبة كانت 00 %، وبالتالي فإن الواضح من خلال الجدول أن الغالبية من الطلبة المقاطعين متشبعون دينيا ونظرتهم لغير المقاطعين ترتبط بغياب عامل ووازع الدين، معنى ذلك أنهم يعتبرون المقاطعة أمرا دينيا، وبدرجة أقل نجد

بعض المقاطعين يرون في عدم المقاطعة ممارسة لحرية شخصية أو يعتقدون في أسباب أخرى للمقاطعة، إن التفاعل البيني الذي يستنتج من خلال نتائج الجدول السابق يؤدي بنا للقول أن الفاعل الاجتماعي الذي يسلك سلوك المقاطعة يقدم تبريرات دينية لسلوكه بشكل غير مباشر، وذات التبريرات يقدمها نفس الفاعل لتفسير سلوك الغير مقاطعين أو الذين لا يسلكون سلوكه الفرداني، لذلك فإن الرؤية الإتهامية لبعض الطلبة الجامعيين تحتمل أن تكون مرتبطة بالانتماءات أو الميولات الإيديولوجية لا القناعات ذات الطابع الجمعي، إذ قد يكون سبب عدم المقاطعة في الأصل خارجيا بالأساس ولا يرتبط بالوازع الديني بل يرتبط بالخيارات الشرائية فقط، خصوصا في ظل غياب البدائل الاستهلاكية الحقيقة أو ربما حتى في ظل وجودها لكن وفق أطروحات اتصالية اقناعية ضعيفة، حيث لا ترقى البدائل لنفس أسلوب ما يُدعى لمقاطعته من سلع وإن طرحت للمستهلكين فهي تثير الجدل من ناحية الجودة والنوعية، مما يجعلها بديلا غير مقنع للجمهور، ومن الصعب تقديمها كخيار إقناعي بديل، وهو ما يمكن وصفه بضعف الحملة الإقناعية التي تسير في مسار المقاطعة وهنا وجب التوضيح أنه "يجب على المخطط للحملة أن يخاطب كل مجموعة بالأسلوب الذي يتناسب معهم ومع ظروفهم الحياتية" [23]، فلا عجب إذا أن نجد أن بعض المبحوثين يقتنعون بالمقاطعة وفق الرؤى الدينية فقط ويرون غير المقاطعين في حالة ضعف وازع ديني والمقاطعة في الأصل مفهوم ديني واقتصادي واجتماعي وحتى سياسي، وتنوع مصادر الطرح لقضية المقاطعة هو السبيل في إنجاحها واستمرارها.

سؤال رقم 04: نظرة غير المقاطع للمقاطع:

	ك	%
تأييد	**06**	**13.63**
معارضة	**03**	**6.81**
اللاهتمام	**34**	**77.27**
بدون إجابة	**01**	**2.27**
المجموع	**44**	**100**

. تحليل الجدول: . نسبة 77.27 % من المبحوثين الغير مقاطعين لا يهتمون بأمر المقاطعين، أما نسبة 13.63 % من المبحوثين فيؤيدون المقاطعين، في حين نسبة 6.81 % يعارضون المقاطعين وأخيرا نسبة 2.27 لغير المجيبين، نجد من الجدول أنّ الغالبية من الطلبة الغير مقاطعين لا تهتم بأمر المقاطعين، في حين أن نسبة أقل بكثير تعارض المقاطعين أو لا تجيب على هذا السؤال مما يفسر لنا أنّ حيز المقاطعة ضيق إلى حد كبير وليس له تأثير على مستوى الوسط الطلابي كما تفسر لنا نتائج الجدول عمليا أن موضوع المقاطعة يتعلق بأفراد وأنّ الغير مقاطعين في معظمهم يحاولون ممارسة حرية التعبير بصفة أو بأخرى و يحاولون منح هذه الحرية للآخرين سواء قاطعوا أم لا، فقط نسبة 13.63 % يؤيدون المقاطعين، مع ذلك هذا التفسير قد تكون له أبعاد أخرى أعقد وأعمق فربما تنم عن انفصام اجتماعي أو انقطاع بث داخلي بين الأفراد . السلوكيات الفردية الغير مبالية بالآخر مثلا . وهذا الأمر حقيقة اجتماعية تعبر عن أهم خصائص ومميزات العقل الاجتماعي الجزائري، ويتضح من خلال معطيات الجدول أن الجو العام لعملية الإقناع لا يسمح إلا بنجاح نسبي محدود فالظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية المحيطة لا تشجع على التفاعل البيني الداعم لفعل المقاطعة.

المحور الثاني . المنظور التفاعلي السوسيواتصالي للمقاطعة:

سؤال رقم 05: السماع بالدعوات الخاصة بالمقاطعة:

	ك	%
نعم	**44**	**100**
لا	**00**	**00**
المجموع	**44**	**100**

. تحليل الجدول: . نسبة 100 % من المبحوثين صرحت بعلمها بالخطاب الديني الدّاعي للمقاطعة، في حين أنّ نسبة 00 % صرحت بجهلها لهذا النوع من الخطاب، الجدول يوضح لنا أن كل الطلبة دون استثناء سمعوا بنداءات المقاطعة، والجدول يبين وبوضوح العلاقة بين الحواس والسلوك (العقل) إذ أن نفاذ المفاهيم عبر آليات الحواس لا يعني بالضرورة تفعيل تلك المفاهيم ضمن سلوكيات اجتماعية حقيقية، فالجمهور نفسه يُقبل أو لا يُقبل على رسالة المقاطعة حال وجود حالة الاهتمام بتحليل مضمون رسالة المقاطعة، وفهم أبعادها الاجتماعية والسياسية والقومية وحتى الدينية، وعلينا القول أن عملية الإقناع تتعلق أساسا بالكفاءة المرتبطة أو التي تخص القائم بالعملية الاتصالية أو الخطيب أو.. لتجاوز جدار الرغبات لدى الجمهور وكسب ثقته، فإذا كانت العملية الاتصالية محدودة أو عقيمة، فالتأثير مؤقت وظرفي، لأن العلاقة بين القائم بعملية الإقناع والموضوع غير واضحة وغير قوية، والعكس صحيح، كما أن الرسائل الاتصالية المتعلقة بالمقاطعة ينقصها الزّخم والتنظيم (المنهجية) وعامل الاستمرارية.. ثم إنها تفتقر لأساليب اللغة المبهرة والإغراقية المؤدية لخدمة الفكرة وإن لم تكن دينية بحتة.. باختصار المقاطعة ليست إيديولوجية منتشرة في الوسط الجامعي، مما يعني التأثير على فئة محدودة فقط من الجمهور، ونستطيع القول وبحسب النظرية السلوكية الإشارات الرمزية المثيرة هنا ضعيفة، وليس هناك تطابق بين المفهوم المجرد والسلوك المادي الواقعي ولعل السبب يرتبط "بالمثيرات الخارجية التي تؤثر في السلوك من خلال تدخل العمليات المعرفية، فالناس حين يتصرفون ويقومون ببعض السلوكيات يفكرون فيما هم يعملون، واعتقاداتهم تؤثر في كيفية تأثر سلوكهم بالبيئة فالعمليات المعرفية تحدد أي المثيرات ندرك وقيمتها وكيف ننظر لها وكيف نتصرف بناء عليها، وتسمح العمليات المعرفية أيضا باستخدام الرموز والدخول في نوع من التفكير يتيح التخمين بمجموعة التصرفات المختلفة ونتائجها، لأن تصرفاتنا تمثل انعكاسا لما في البيئة من مثيرات فنحن قادرين على تغيير البيئة الحاضرة وبذلك ننظم ونرتب التعزيزات لأنفسنا لتؤثر في سلوكنا، وخلال عملية التفاعل المتبادل، الحدث نفسه يمكن أن يكون مثيرا أو استجابة أو معززا بيئيا" [(24)].

سؤال رقم 06: القنوات التواصلية الأكثر نجاعة لخطابات المقاطعة:

	ك	%
المساجد	**03**	**6.81**
الملتقيات	**00**	**00**
التلفاز	**24**	**54.54**
الانترنت	**17**	**38.63**
المجموع	**44**	**100**

. تحليل الجدول: . نسبة 54.54 % من المبحوثين تعتقد بالقدرة الفاعلة للتلفزيون في حين نجد أنّ نسبة 38.63 % تأكد على القدرة الإقناعية للشبكة العنكبوتية، أمّا نسبة 6.81 % فتعطي اهتماما للملتقيات في عمليات الإقناع والتأثير، أما الملتقيات فنسبة تأثيرها 00 % وهي تعبر عن غياب هذه الآلية الاتصالية عن مسرح التأثير الاجتماعي في ما يخص هذه الظاهرة أو هذا الموضوع،

ومن الجدول كذلك نجد أن نسبة كبيرة من الطلبة لم تجب على السؤال ويمكن أن نفسر ذلك سوسيولوجيا بطرح سؤال هام وهو: ما مدى اهتمام الطلبة بموضوع المقاطعة أصلا ؟.. إذ يفهم من نتائج الجدول بوضوح. وبصفة مباشرة. أن مشكلة التأثر من قبل الطلبة بموضوع كهذا (المقاطعة) ليست مشكلة وسيلة بقدر ما هي مشكلة موضوع في حد ذاته على أساس أنّ الموضوع المقنع (أي الذي يلقى رواجا وشيوعا) يصل إلى أذهان الطلبة بسهولة حتى ولو كانت الوسائل الإقناعية المستخدمة بسيطة، أمّا باقي الطلبة والذين اقترحوا وسائل اقناعية مختلفة فربما تكون علامة الفارقة في النتائج المتقاربة بين وسائل اتصالية إعلامية مختلفة نوعا ما اختارها الطلبة وربما يرجع ذلك لاهتمامات وقناعات الطلبة المختلفة، إلا أن ما يمكن ملاحظته هو أنه مازال بعض الطلبة مقتنعين بدور للمسجد بشكل ما بنفس النسبة مع وسائل اتصال حديثة كالانترنت.

يجب القول أن النتائج الإيجابية أو السلبية في خطاب المقاطعة رهينة آليات الاتصال وفعاليتها تعني فعالية العملية الاتصالية، فضعف الطرح أو الصّورة التي تطرح بها فكرة (المقاطعة).. وعدم استخدام أساليب الإعلام والاتصال بكفاءة (غياب الاحترافية عموما).. يؤدي كضرورة حتمية إلى نتائج مضطربة، فمثلا "في عام 1997م حقق (مايكل جوردن) لاعب كرة السّلة المعروف من خلال إشهار تلفزيوني لحذاء (NIKE) الرياضي أكثر مما حصل عليه جميع عمال مصانع هذه الأحذية في كل اندونيسيا.. حوالي 30000 عامل، وهو أكبر دليل على جدوى وضرورة الاحترافية الإعلامية" [25]، ولعل من أهم أسباب ودواعي فشل خطاب المقاطعة الاقتصادية هو أن بعض القنوات التلفزيونية العربية والإسلامية تناقض نفسها فهي تستضيف دعاة المقاطعة من جهة وتبث اللوحات الإشهارية للمنتجات المستهدفة بالمقاطعة من جهة أخرى مما يعني فقدان عامل الثقة، بمعنى أن أرباب المال المعروفين في الأوساط الاجتماعية و المالكين لقنوات تلفزيونية مختلفة يقدمون برامج تدعو للمقاطعة وبرامج أخرى تشجع على استهلاك المنتجات الغربية وهو اضطراب واضح في المنهج الفكري...(غياب المبادئ)، كما أن دور المسجد في المجتمع أصبح غير ذا قوة ونفوذ مقارنة بوسائل اتصالية اجتماعية جماهيرية أكثر قوة ونفوذ وسيطرة وإغراق وسطوة.

الخاتمة :

إنّ النسب السابقة الذكر المستنطقة من الجداول تعبر لنا بوضوح أنّ الطلبة عموما (الوسط الطلابي أو المستقبل) يعانون من غياب المعاني المطابقة للسلوك (وفق محور دراستنا)، فسلوكيات غالبية المبحوثين في عينة بحثنا لم تكن تعبر عن معاني مرتبطة بها أي حالة انفصام بين المفاهيم الذهنية والسلوكيات خصوصا عند المقاطعين. بل لها معان أخرى بعيدة كل البعد عن مجال الدراسة الذي أردناه و بحسب نظرية الفعل الاجتماعي لماكس فيبر إذ يعرف الفعل بوصفه نتاجا للمعنى الذاتي الذي يخلعه الأفراد على سلوكهم، سواء كان هذا المعنى واضحا أو كامنا مواربا، نقول تبقى نظرية ماكس فيبر صامدة مبدئيا إلى حد كبير مادامت تجد لها منفذا تفسيريا لظاهرة حالية وراهنة بفعل المطابقة المقبولة علميا، ذلك أنّ نسبة معتبرة من الطلبة وبرغم سماعهم لنداءات المقاطعة غير مقاطعين، وبالتالي نكون قد تمكّنا من إثبات فرضيتنا الرئيسية والتي مفادها أنّ المقاطعة الاقتصادية موجودة على مستوى المفهوم فقط وليس السلوك أي (معرّفة لدى الذهن فقط)، ليصدق قول الشّيخ الدّكتور يوسف القرضاوي حفظه الله إذ يقول في كتابه المسلمون والعولمة: "إنّ العولمة الثقافية في رأيي هي أخطر من العولمة الاقتصادية بل هي التي تمهد لها. تحرث لها الأرض. وتفتح لها الأبواب وتسوق لمنتجاتها بين الشعوب حتى تسوغ عندها بل تهواها وتركض وراءها" [26].

وبالتالي فالمقاطعة في حقيقة الأمر مجرد نزوة شعورية بفترات زمنية غير ثابتة (وفق منحنى بياني تصاعدي تنازلي مضطرب) تعبر عن مكبوتات وضغوطات نفسية سرعان ما تزول.. ثم تنشط من جديد لتهدأ مرة أخرى.. وهي عملية مستمرة على هذا النحو، وبهذا لن يترجم المفهوم عند الجمهور إلى سلوك جاد مقصود ومستمر بهذا المستوى من الخطاب أمام هذه الحملة العولمية الإعلامية الجارفة وهذا المستوى من الوعي لدى الجمهور.

المراجع

1. عبد العالي دبلة.(2011). **مدخل إلى التحليل السوسيولوجي** (ط1) . الجزائر: دار الخلدونية للنشر والتوزيع. ص 39

2 . نفس المرجع السابق . ص 9 .

3 . نفس المرجع السابق. ص 45.

4 . خالد بن عبد الله بن دايل الشمراني. (1426 هـ) . **المقاطعة الاقتصادية حقيقتها وحكمها**(ط1) . المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع. ص 16.

5 . **الموقع الرسمي لجماعة الإخوان المسلمين العالمية**. 2011.02.18. على سا 09.30 صباحا.

6 . خالد بن عبد الله بن دايل الشمراني. مرجع سبق ذكره. ص 22.

7 . نفس المرجع السابق. ص 23.

8 . نفس المرجع السابق.ص 24.

9 . نفس المرجع السابق.ص 25.

10- نفس المرجع السابق. ص 24/23.

11- خالد عبد القادر سعيد . (2007) . **المقاطعة الشرعية وضوابط الممارسة**(ط2) . ص 89.

12- نفس المرجع السابق. ص 91/90.

13- **الموقع الرسمي لجماعة الإخوان المسلمين العالمية**. 2011.02.18. على سا 09.30 صباحا.

14- شعبان علي حسين السيسي.(2009).**علم النفس (أسس السلوك الإنساني)**. مصر: دار الهناء الإسكندرية.ص 19

15- عامر مصباح. (2005) . **الإقناع الاجتماعي خلفيته النظرية وآلياته العملية**. الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية. ص 69.

16- عبد المعطي عبد الباسط. (1998) . **اتجاهات نظرية علم الاجتماع** . الكويت : سلسلة المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون الآداب. ص 92/91.

17- عامر مصباح. مرجع سبق ذكره. ص 85/84.

18- أحمد بدر. (1973) . **أصول البحث العلمي ومناهجه**. الكويت : وكالة المطبوعات.ص 18.

19- موريس أنجرس. 2006 . **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية (تدريبات عملية)** (ط2) . ت: بوزيد صحراوي وأخرون. الجزائر : دار القصبة للنشر. ص 56 .

20- أحمد عيّاد. (2006) . **مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي** . الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية. ص 121.

21- علي خليل مصطفى أبو العينين. (1988). **القيم الإسلامية والتربية**(ط1) . السعودية : مكتبة إبراهيم علي .ص 84.

22. سليمان محمد سليمان القريع . (1420 هـ). **عوامل جنوح الأحداث (دراسة ميدانية على نزلاء دار الملاحظة الاجتماعية من طلاب التعليم العام بالرياض)**. السعودية:عمادة الدراسات العليا. قسم التربية. جامعة الملك سعود. ص 21

23- نجم عبد شهيب ونور الدّين النّادي.(2007). **الدّعاية والإعلان في السينما والتلفزيون**(ط1) . ب م ن : مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع. ص 73.

24. باربرا انجلز. (1991) . **مدخل إلى نظريات الشخصية**. ت: فهد بن عبد الله الدليم. ب م ن : دار الحارثي للطباعة والنشر.ص 366.

25- يوسف القرضاوي. (2000) . **المسلمون والعولمة** . ب م ن : دار الطباعة والنشر الإسلامية. ص 34.

26- نفس المرجع السابق. ص 57.